الشاهد القرآني على عصمة الإمام علي عليه السلام في كتاب كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين للعلاّمة الحلي (ت٧٢٦هـ)

- دراسة تفسيرية -

الباحث

قاسم حسن نعمة الياسري

7773777qhqh@gmail.com

الأستاذ الدكتور

حسن كاظم اسد الخفاجي

جامعة الكوفة ـ كلية التربية الاساسية

The Qur'anic witness to the infallibility of Imam Ali (a) In the book Uncovering Certainty in the Virtues of the Commande of the Faithful Allama Al-Hilli (died 726 AH) has an - explanatory study -

Researcher

Qassem Hassan Nima Al-Yasiri

Prof. Dr.

Hassan Kazem Asad Al-Khafaji

University of Kufa - College of Basic Education

الملخص:-

إن العصمة عند المسلمين تعني امانا وحفظا خاصا، وهي عصمة الانبياء والائمة عليهم السلام من الوقوع في الذنب والخطأ، وهذا المقام من اهم شروط النبوة والإمامة[1].

إن اهمية هذا البحث تأتي من الصلة الوثيقة والترابط العميق بين النبوة والإمامة؛ لأن الإمامة هي امتداد النبوة والمكملة للرسالة، والعصمة شرط من شروط الإمام وان اثباتها هو اثبات وبيان من هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وتكمن مشكلة البحث في بيان قدرة العلامة الحلي رضوان الله عليه في توظيف الشاهد القرآني لأثبات عصمة الإمام علي عليه السلام.

وان من أهم نتائج البحث التي تم الوصول اليها في كشف اليقين:

١. ان العصمة شرط اساسي في الإمام والخليفة ولا تصح امامه احد بدوناه.
٢. ثبوت عصمة الإمام علي عليه السلام وذلك من خلال الآيات القرآنية.
٣. عدم شرعيه كل من ادعى أو شغل منصب الخلافة؛ لفقدهم شرط العصمة.
٤. العصمة خاصه فقط بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام.
٥. ان العصمة والإمامة من الامور التي يتم تعينها من قبل الله عز وجل فقط.

الكلمات المفتاحية: الشاهد، العصمة، الإمام، فضائل، أمير المؤمنين، اليقين، العلامة.

Abstract:-

Infallibility for Muslims means security and special protection, and it is the infallibility of the prophets and imams (peace be upon them) from falling into guilt and error, and this position is one of the most important conditions of prophecy and imams.

The importance of this research comes from the close and deep connection between prophecy and the Imamate; Because the imamate is the extension of the prophethood and the complement to the message, and infallibility is one of the conditions of the imam, and to prove it is to prove and clarify who the imam is after the Messenger of God (may God bless him and his family).

The problem of the research lies in explaining the ability of Allama al-Hilli, may God be pleased with him, in employing the Qur'anic witness to prove the infallibility of Imam Ali (peace be upon him).

Among the most important results of the research that have been reached in revealing certainty:

1. Infallibility is a basic condition for the Imam and the Caliph, and no one is valid before him without him.
2. Proving the infallibility of Imam Ali (peace be upon him) through the Quranic verses.
3. Illegality of anyone who claimed or held the position of caliphate; to lose the infallibility condition.
4. Infallibility is only for the Prophet (may God bless him and his family) and Ahl al-Bayt (peace be upon them).
5. Infallibility and Imamate are among the matters that are appointed by God Almighty only.

Keywords: witness, infallibility, Imam. Virtues, Imeer Almomeneen, certainty, Brand.

المقدمة:ـ

تنبثق مسألة العصمة، حيث تنظر الشيعة إلى الإمام في هذه المواقع، حافظا للشريعة، قيما عليها، وانه مرجع الامه في معرفة الإسلام، فإنها تقول بعصمته، كما تقول بعصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاكرمين، ليس هناك من يثير الشبهات ضد عصمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجمعين، وهذا من الامور الواضحة جدا، فالذي تيقن صدوره عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الاخيار لا يخامرنا فيه شك، ولا نتحمل فيه الاشتباه، بل نجزم بصحته؛ لأن من يبعثه الله تعالى هاديا للناس في حال كونهم بحاجه للهداية الالهية لا يجوز علية الخطأ أو المعصية[٢]. من مسألة العصمة ينقاد الاستدلال إلى التنصيص حيث يجري التسلسل الكلامي للقضية التي تبدء من الله تعالى على المنوال التالي: الإمامة لطف من قبل الله تعالى واللطف واجب، ومادام هذا اللطف غير ممكن من دون العصمة، فيجب ان يكون الإمام معصوما إذا، وللسبب ذاته يجب ان يكون منصوصا عليه؛ لان العصمة كموضوع لا تشخص من قبل الناس، فكما لا يناط امر تشخيص النبي ومعرفته بالناس، بل الله الذي يعين النبي على نبينا واله الصلات والسلام ويعرفونه من خلال الدلائل والاشارات والمعجزات، فكذلك لا شأن للناس بتشخيص الإمام ونصبه، بل يجب ان يعين من قبل الله تعالى ايضا، مع فارق بينه وبين النبي ان النبي يجب ان يصير معروفاً للناس عن طريق الاثار والمعجزات ولا شأن لبشر اخر في النبوة، بعكس الإمامة التي تعرف من خلال بشر؛ هو النبي على نبينا واله الصلاة والسلام، عند هذا ينطلق الدليل نحو التنصيص حيث ان الإمامة يجب ان تكون بنص من النبي الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى[٣].

وقد ذكر الخواجة نصير الدين الطوسي هذان الخصلتان في الإمام علي عليه السلام – التنصيص والعصمة – قال: (وامتناع التسلسل يوجب عصمته ولا نه حافظ للشرع ولوجوب الانكار عليه لو قدم على المعصية فيضاد امر الطاعة ويفوت الغرض من نصبه ولا نحطا ط درجته عن اقل العوام) وعنده – الخواجة نصير الدين الطوسي – العصمة تقتضي النص وسيرته عليه السلام[٤].

المطلب الأول

مفهوم العصمة

العصمة لغة:

العصمة في كلام العرب المنع، وعصمة الله عبده ان يعصمه مما يوبقه عضمه يعصمه عصما منعه و وقاه. العصمة المنعة والعاصم المانع الحامي والاعتصام الإمساك بالشيء[٥].

وفي تاج العروس: العصمة بالكسر المنع، هذا اصل معنى اللغة ويقال اصل العصمة الربط ثم صارت بمعنى المنع وعصمة الله عبدة ان يعصمه ممايوبقه، عصمه يعصمه عصما منعه ووقاه[٦]. وفي التنزيل قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٧] ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٨].

العصمة اصطلاحا:

العصمة من الله تعالى لحججه، هي التوفيق واللطف والاعتصام من الحجج بها عن الذنوب والغلط في دين الله تعالى، والعصمة تفضيل من الله تعالى على من علم انه يتمسك بعصمته، والاعتصام فعل المعتصم، وليست العصمة مانعه من القدرة على القبيح ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن ولا ملجئه له اليه؛ بل هي الشيء الذي يعلم الله تعالى أنه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصيته له، وليس كل الخلق يعلم هذا من حاله؛ بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة والاخيار[٩]. ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[١٠] ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾[١١].

وذكر الخواجة نصير الدين الطوسي: ان العصمة امر خفي لا يعلمها الا الله تعالى فيجب ان يكون نصبه من قبله تعالى لآنه العالم بالشرط دون غيره[١٢].

وقد تبن من خلال ما تقدم من تعاريف للعصمة انها من الامو الخفية التي لا يعلمها الا الله تعالى وانه سبحانه هو العالم بالشروط والخفايا فاختياره وتحديده حصرا من قبل الله تعالى. وان من يختاره الله تعالى وجبت طاعته واتباعه والاقتداء به؛ باعتباره الشخص المنجي من الهلاك والمنقذ الذي يوصلنا إلى ما فيه خلاصنا. إذا فلا بد من ان يكون الإمام

معصوما وان هذه العصمة المانعة من الهلاك والتي بها تتحقق الاهداف المرجوة منها، فهي من الشروط الاساسية في الإمامة، ولو كان تحديد العصمة من قبل البشر لفسد الامر، فكيف يشخص العصمة من هو جاهل بها بل من يصدر من الغلط ولا يمكن الوصول لمعرفتها لا نها متعلقة بخفايا الامور وسرائر النفوس التي لا يزكيها إلى الله تعالى. فمسألة العصمة واختيار المعصوم هي من قبل الله تعالى وحدة عن طرق الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وآله ومن ثم إلى المعصوم الذي هو بدوره يرشد إلى المعصوم من بعدة والإمام. هذا فيما يخص العصمة وتعريفها وفي المطلب التالي يكون في وجوب عصمة الإمام وانها من الشروط الإسلام.

المطلب الثاني

وجوب عصمه الإمام

من الصفات التي ينبغي ان يكون الإمام عليها العصمة: وهي امتناعه عن المعصية مع تمكنه منها ولا يمتنع منها لعدم تمكنه. ويجب ان يكون الإمام موصوفا بها لوجهين:

الوجه الاول: انه لو كان غير معصوم لكان محتاجا اما إلى نفسة أو إلى امام اخر فيدور أو يتسلسل، وهما محالان. وذلك لوجود العلة المحوجة الية فيه. فأن قيل: اولا: المعصوم لا يخلو اما ان يقدر على المعصية أو لا يقدر، فان كان يقدر فلا يخاو اما ان يكون وقوعها منه أو لا يمكن وقوعها منه. فان امكن فهو كسائر المكلفين في الحقيقة من غير امتياز. فان لم يكن فقدرته علا ما لا يمكن وقوعه لا يكون قدرة. وان لم يقدر فهو مجبور وليس بذلك بشرف له. وثانيا: إذا جاز ان يمتنع وقوع المعصية من شخص من المكلفين لفعل الله ولا يضر ذلك قدرته وتمكينه من الطرفين. فالواجب ان يجعل جميع المكلفين كذلك إذا كان الغرض من وجودهم ايصال الثواب اليهم دون وقوع المعصية منهم وعاقبهم عليها. وثالثا: لم لا يجوز ان يكون الانتهاء في الاحتياج إلى النبي والقرآن وينقطع التسلسل. اجبنا عن الاول: انه يقدر عليها ولكن لا يقع مقدوره منه لعدم خلوص داعية اليها كما يقول في امتناع وقوع القبائح من الحكيم تعالى، وكما يقول في عصمة الانبياء (عليهم الصلاة والسلام)، فان القدرة على ما لا يمكن وقوعه لاعتبار شيء غير ذاته لا يستنكر، انما يستنكر القدرة على ما لا يمكن وقوعه لذاته. وعن الثاني: انا لا نقول ان الحكيم سبحانه جعل شخصا واحدا بفعلة معصوما من غير استحقاق من لذلك، بل نقول: كل من يستحق الالطاف الخاصة التي هي

العصمة بكسبه، فهو سبحانه يخصه بها. ثم الإمام يجب ان يكون من تلك الطائفة فالمكلفون باسرهم لو استحقوا بكسبهم تلك الالطاف الخاصة لكانوا كلهم معصومين. فظهر ان الخلل في عدم عصمتهم راجع اليهم، لا اليه تعالى(١٣).

وعن الثالث: ان نسبة غير المعصومين إلى النبي أو إلى القرآن نسبة واحدة. فلو جاز ان يكون النبي الموجود في زمان سابق والقرآن مغنيا لمكلف مع جواز الخطأ منه عن الإمام، لجاز في الجميع مثل ذلك. وحينئذ لا يجب احتياجهم جميعا إلى الإمام. وقد سبق فساد اللازم فظهر فساد الملزوم(١٤).

وقد جاء في شرح ذلك في كشف المراد في مسألة ان الإمام يجب ان يكون معصوما: ذهبت الإمامية والاسماعيلية إلى ان الإمام يجب ان يكون معصوما وخالف فيه جميع الفرق والدليل على ذلل وجوه.

الوجه الأول: ان الإمام لو لم يكن معصوما لزم التسلسل والتالي باطل فالمقدم مثله بيان الشرطية ان المقتضى لوجوب نصب الإمام هو تجويز الخطأ على الرعية فلو كان هذا المقتضى ثابتا في حق الإمام وجب ان يكون له إمام اخر ويتسلسل أو ينتهي إلى إمام لا يجوز عليه الخطأ فيكون هو الإمام الاصلي.

الوجه الثاني: ان الإمام حافظ للشرع فيجب ان يكون معصوما امام المقدمة الاولى فلأن الحافظ للشرع ليس هو الكتاب لعدم احاطته بجميع الاحكام التفصيلية ولا السنه لذلك ايضا ولا اجماع الامه لأن كل واحد منهم على تقدير عدم المعصوم فيهم يجوز علية الخطأ فالمجموع كذلك وأن اجماعهم ليس لدلاله وإلا لاشتهرت والأمارة إذا يمتنع اتفاق الناس في سائر البقاع على الامارة الواحدة كما يعلم بالضرورة عدم اتفاقهم على اكل طعام معين في وقت واحد ولا الهما فيكون باطلا ولا للقياس لبطلان القول به على ما ظهر في اصول الفقه وعلى تقدير تسليمة فليس بحافظ للشرع بالأجماع ولا للبراءة الاصلية لأنه لوجوب المصير اليها لما وجب بعثه الانبياء وللإجماع على عدم حفظها للشرع فلم يبقى إلا الإمام فلو جاز الخطأ عليه لم يبق وثوق بما تعبدنا الله تعالى به وما كلفناه ذلك يناقض الغرض من التكليف وهو الانقياد إلى مراد الله تعالى(١٥).

الوجه الثالث: انه لو وقع منه الخطأ لوجب الانكار عليه وذلك يضاد امر الطاعة له ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[١٦].

الوجه الرابع: انه لو وقع منه المعصية لزم نقض الغرض من نصب الإمام والتالي باطل فالمقدم مثله بيان الشرطية ان الغرض من امامته انقياد الأمة له وامتثال اوامره واتباعه فيما يفعله فلو وقعت المعصية منه لم يجب شيء من ذلك وهو مناف لنصبه. **الوجه الخامس:** انه لو وقع منه المعصية لزم ان يكون اقل درجة من العوام لأن عقله اشد ومعرفته بالله سبحانه وتعالى وعقابه وثوابه اكثر فلو وقع منه المعصية كان اقل حالا من الرعية وكل ذلك باطل قطعا، و اختلف القائلون بالعصمة في ان المعصوم هل يتمكن من فعل المعصين ام لا؟ فذهب قوم منهم إلى عدم تمكنه من ذلك وذهب اخرون إلى تمكنه منها[١٧].

اما الاولون فمنهم من قال ان المعصوم مختص في بدنه أو نفسه بخاصة تقتضي امتناع اقدامه على المعصية ومنهم من قال ان العصمة هو القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية وهو قول ابي الحسن البصري. **واما الاخرون** الذين لم يسلبوا القدرة منهم من فسرها بأنه الامر الذي يفعله الله تعالى بالعبد من الالطاف المقربة إلى الطاعات التي يعلم معها انه لا يقدم على المعصية بشرط ان لا ينتهي ذلك الامر إلى الا لجاء، ومنهم من فسرها بأنها ملكه نفسانية لا يصدر عن صاحبها معها المعاصي، واخرون قالو ان العصمة لطف يفعله الله تعالى بصاحبه لا يكون معه داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية واسباب هذا اللطف امور اربعة: احدها ان يكون لنفسه أو لبدنه خاصه تقتضي ملكه مانعه من الفجور وهذه الملكة مغايره للفعل. الثاني ان يجعل له علم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات. الثالث: تأكيد هذا المعلوم بتتابع الوحي والالهام من الله تعالى. الرابع مؤاخذته على ترك الاولى بحيث يعلم انه لا يترك مهملا بل يضيق عليه الامر في غير الواجب من الامور الحسنه فإذا اجتمعت هذه الامور كان الإنسان معصوما والمصنف رضي الله عنه اختار المذهب الثاني وهو ان العصمة لا تنافي القدرة بل المعصوم قادر على فعل المعصية وإلا لما استحق المدح على ترك المعصية ولا الثواب و لبطل الثواب والعقاب في حقه فكان خارجا عن التكليف وذلك باطل بالأجماع والنقل[١٨] ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾[١٩]. ويذهب الباحث مع قول الخواجة نصير الدين الطوسي فيما ذهب اليه الاخرون من عدم سلب

القدرة وهو الاصح والاقرب إلى العقل والمنطق. فبعد اتضاح وبيان العصمة ووجوبها وانها من الشروط الاساسية في الإمامة، يذهب الباحث في المطلب التالي إلى ذكر الآيات والنصوص القرآنية على عصمة ال بيت النبي (عليهم افضل الصلاة واتم التسليم)، وما جاء من تفسير لهذه الآيات المباركة.

المطلب الثالث

نص العصمة (الاحزاب٣٣، النساء٥٩، الاعراف٤٤، الانبياء١٠١-١٠٢)

الآيات الشاهد:

أولاً: سورة الاحزاب (الآية٣٣)

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

ثانياً: سورة النساء (الآية٥٩)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

ثالثاً: سورة الانبياء (الآية١٠١-١٠٢)

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾.

رابعاً: سورة الاعراف (الآية٤٤)

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

استشهد العلامة الحلي في كتابه الشاهد القرآني في فضائل امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية في مبحث خبر المناشدة وهو ان الإمام علي عليه السلام يخاطبهم - يوم الشورى - بقوله: لاحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم بغير ذلك ومن ضمن ما احتج به، فأنشدكم بالله هل فيكم احد أنزل الله فيه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ غيري؟ قالوا لا. وقد اجمعت كتب التفسير على ان آية التطهير نزلت بحق اهل البيت عليهم السلام وبهذا اشار الإمام علي عليه السلام إلى عصمته وانه احق بالخلافة والإمامة التي هي تنصيص من الله تعالى. وايضا ذكر العلام هذه الآية كشاهد في مبحث ما ورد عن طريق الجمهور انها نزلت في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٢٠]. وليس العلامة وحده من استشهد في هذه الآية المباركة، فقد ذكر المفسرون في كتبهم ذلك.

أولاً: سورة الاحزاب (الآية٣٣): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

تفسير الطبري (ت٣١٠هـ):

جاء في تفسير الطبري قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فهم اهل بيت طهرهم الله تعالى من السوء وخصهم برحمته والمتعين في هذه الآية هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وان هذه الآية نزلت في حقهم، والرجس ها هنا الشيطان، وسوى ذلك من الرجس الشر[٢١]. وهذه دلاله واضح على عصمتهم عليهم السلام.

التبيان في تفسير القرآن للطوسي (ت٤٦٠هـ): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ روي[٢٢] ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وعائشة وام سلمة ووائلة بن الاسقع ان الآية نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين(صلوات الله عليهم) واهل البيت نصب على النداء أو على المدح. عن ام سلمة انها قالت: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيتي فاستدعى عليا وفاطمة والحسن والحسين وجللهم بعباءة خيبريه ثم قال: اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فانزل الله تعالى قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فقالت ام سلمة قلت: يا رسول الله هل انا من اهل بيتك؟ فقال: لا، ولكنك إلى خير. واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان في جملة اهل البيت معصوما لا يجوز علية الغلط وان اجماعهم لا يكون الا صوابا بأن قالوا ليس يخلو اراده الله لأذهاب الرجس عن اهل البيت من ان يكون هو ما اراد منهم من فعل الطاعات واجتناب

المعاصي أو يكون عباره عن انه اذهب عنهم الرجس بأن فعل لهم لطفا اختاروا عنده الامتناع من القبائح، والاول لا يجوز ان يكون مرادا؛ لان هذه الإرادة[٢٣].

حاصله مع جميع المكلفين، فلا اختصاص لأهل البيت في ذلك ولا خلاف ان الله تعالى خص بهذه الآية.

أهل البيت بأمر لم يشركهم فيه غيرهم فكيف يحمل على ما يبطل هذا التخصيص ويخرج الآية من ان يكون لهم فيها فضيلة ومزيه على غيرهم؟ على ان لفظة (إنَّمَا) تجري مجرى ليس كما يدل ذلك عن جماعه من اهل اللغة كالزجاج وغيرة، فيكون تلخيص الكلام (ليس يريد الله الا اذهاب الرجس على هذا الحد عن اهل البيت) فدل ذلك على ان اذهاب الرجس قد حصل فيهم وذلك يدل على عصمتهم واذا ثبتت عصمتهم ثبت ما اردناه. وان قول عكرمة هي في ازواج النبي خاصه، وهذا غلط لأنه لو كانت الآية فيهنّ خاصه لكنى عنهنّ بكناية المؤنث كما فعل في جميع ما تقدم من الآيات نحو قوله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فذكر جميع ذلك بكناية المؤنث، فكان يجب ان يقول انما يريد الله ليذهب عنكنّ الرجس اهل البيت ويطهركنّ، فلما كنا بكناية المذكر دل على ان النساء لا مدخل لهنّ فيها[٢٤]. ومن الدلائل ان آية التطهير خاصة بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلاة والسلام) حديث الثقلين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[٢٥].

وقد اتضح من خلال التفاسير خصوص هذه الآية الكريمة بأهل البيت عليهم السلام وباتفاق. المفسرين وقد وافق المفسرون ما جاء به العلامة الحلي رضوان الله عليه من شاهد على عصمتهم وبثبوت عصمتهم تثبت الإمامة.

ثانياً: سورة النساء (الآية٥٩): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

ذكر العلامة الحلي هذه الآية في مبحث فيما ورد من طريق الجمهور انه نزل في امير المؤمنين عليه السلام من القرآن كشاهد من انه المقصود بأولي الأمر، قال الإمام الصادق عليه السلام حين

سأل عن أولي الأمر في الآية فقال كان والله علي منهم(٢٦).

وجاء في سنن الدرامي في باب الاقتداء بالعلماء (اخبرنا يعلي ثنا عبد الملك عن عطاء: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: الوا العلم والفقه، وطاعة الرسول: اتباع الكتاب والسنة)(٢٧). ومن جمله ما جاء من تفاسير حول هذه الآية والتي تؤكد وتبين من المقصودين بأولي الامر:

مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (ت٥٤٨هـ):

إن معنى الآية الكريمة بأنه تعالى اوجب طاعة أولي الامر على الاطلاق كطاعته وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يتم الا بعصمه أولي الامر فإن غير المعصوم قد يأمر بمعصية وتحرم طاعته فيها، فلو وجبت ايضا اجتمع الضدان و وجبوب طاعته وحرمتها، وان الله تعالى لم يقرن طاعة اولي الامر بطاعته رسوله كما قرن طاعه رسوله بطاعته تعالى، إلاّ وأولي الأمر فوق الخلق جميعا كما ان الرسول فوق اولي الامر وفوق سائر الخلق، وهذه صفه ائمة الهدى من ال محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذين ثبتت امامتهم وعصمتهم واتفقت الامة على علو رتبتهم وعدالتهم(٢٨).

تفسير الرازي (ت٦٠٦هـ): ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

للفخر الرازي استدلال نصه (ان الله تعالى امر بطاعة اولي الامر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن امر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابد وان يكون معصوما عن الخطأ؛ إذ لو لم يكن معصوما عن الخطأ كان بتقدير اقدامه على الخطأ يكون قد امر الله تعالى بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهي عنه فهذا يقضي إلى اجتماع الامر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد وانه محال فثبت ان الله تعالى امر بطاعة اولي الامر على سبيل الجزم وثبت ان كل ما امر الله تعالى بطاعته على سبيل الجزم وجب ان يكون معصوما عن الخطأ فثبت قطعا ان اولي الامر المذكور في هذه الآية لابد وان يكون معصوما)(٢٩).

وهذا دليل قطي على احقيه الإمام علي عليه السلام في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه الإمام المعصوم الذي يجب طاعته واتباعه. وبهذا الدليل نحتج على من انكر امامه وخلافه الإمام علي عليه السلام لأنه شهاده واضحه من علمائهم وامهات كتبهم، وهكذا نرى ان الفخر الرازي

مع ما لديه من الاشكالات في مختلف المسائل العلمية قد قبل دلاله هذه الآية على ان اولي الامر يجب ان يكونوا معصومين.

وتبين من خلال التفاسير لهذه الآية المباركة من هم اولي الامر التي تجب طاعتهم، وان معرفتهم وامر الله تعالى بأتباعهم دليل على عصمتهم، وان طاعتهم واجبه واتباعهم وطاعتهم من طاعة الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد وافقت التفاسير لما جاء به العلامة رضوان الله تعالى عليه من شاهد في هذه الآية على عصمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وبالتالي وجوب امامته.

ثالثاً: سورة الأنبياء (الآية ١٠١-١٠٢):

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾. ذكر العلامة هذه الآية معقبا عنها بحديث عن النعمان بن بشير: ان عليا عليه السلام تلاها ليلة وقال: انا منهم. واقيمت الصلاة. فقام وهو يقول: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾[٣٠].

وأشار الشيخ المظفر في دلائل الصدق في دلاله الآية بقوله: ان بشارة شخص معين بنيل الموعود، والامن من الوعيد تقتضي مع علمه بالبشارة عصمته، أو قريباً منها، فيكون امير المؤمنين عليه السلام هو المعصوم، أو الفاضل على غيره ويكون هو الإمام[٣١]. ومن التفاسير في هذه الآية:

مجمع البيان للطبرسي (ت٥٤٨هـ):

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ أي: الموعدة بالجنة. وقيل: الحسنى السعادة، عن ابن زيد. وكأنه يذهب إلى الكلمة بأنه سيسعد أو إلى العدة لهم على طاعتهم فأنثت الحسنى ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ أي: يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذي يحس ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ من نعيم الجنة وملاذها[٣٢].

- ضياء الفرقان لمحمد تقي نقوي (ت١٢٨٩هـ):

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ أي سبق في علمنا الازلي حسن اعتقادهم واعمالهم فهم

عن العذاب مبعدون، وهذا مما لا اشكال فيه بل هو الحق الحقيقة بالاتباع لا ما لفقوه في تفاسيرهم من الاستثناء وغيره هذا ما ظهر لنا في تفسير الآية والله اعلم بالمراد. ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ الحسيس الصوت أي لا يسمعون صوتها الذي يحس من حركة الاجرام والمراد به صوت جهنم لان فيها زفير وشهيق أو صوت النار فيها وقوله ﴿فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾ فالشهوة طلب النفس للذة ونقيض الشهوة تكره النفس فالغذاء تشتهي والدواء تنكره والمقصود انهم في الجنة وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وفي قوله: ﴿خَالِدُونَ﴾ إشارة إلى دوام اللذة وبقائها[٣٣].

نلاحظ من خلال التفاسير ان الطبرسي والنقوي رحمهم الله لم يشيروا إلى العصمة في تفسير هذه الآية، لكن الشيخ المظفر اوضح الدلالة واتم المعنى والله تعالى اعلم.

رابعا: سورة الاعراف (الآية٤٤): ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: هو علي عليه السلام[٣٤]. هذا ما جاء في كشف اليقين ومن التفاسير لهذه الآية المباركة:

ـ تفسير جوامع الجامع للطبرسي (ت٥٤٨هـ): ﴿أَنْ﴾ في قوله: ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا﴾ يحتمل ان تكون مخففة من الثقيلة وان تكون مفسرة، وكذلك ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ وانما قالوا لهم ذلك ابتهاجا واغتباطا بحالهم وشماتة بأصحاب النار ولتكن هذه الحكاية لطفا لمن سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ وقيل: هو مالك خازن النار يأمره الله تعالى بذلك فينادي نداء يسمع اهل الجنة واهل النار. وروي عن علي عليه السلام انه قال: انا ذلك المؤذن[٣٥].

ـ تفسير الرازي (ت٦٠٦هـ): ان قوله تعالى ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ ففيه مسالتان: المسالة الاولى: معنى التأذين في اللغة النداء والتصويت بالأعلام، والاذان للصلاة إعلام بها وبوقتها، وقالوا في ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى مناد اسمع الفريقين. قال ابن عباس: وذلك المؤذن من الملائكة وهو صاحب الصور. المسألة الثانية: قوله ﴿بَيْنَهُمْ﴾ يحتمل ان يكون ظرفا لقوله ﴿فَأَذَّنَ﴾ والتقدير ان المؤذن اوقع ذلك الاذن بينهم، وفي وسطهم ويحتمل ان يكون صفة

لقوله: ﴿مُؤَذِّنٌ﴾ والتقدير: ان مؤذنا من بينهم اذن بذلك الاذان، والاول اولى والله اعلم[٣٦].

الخاتمة واهم النتائج:ـ

الحمد لله لا الاه الا الله اقرارا بربوبيته وسبحان الله خضوعا لعظمته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، الحمد لله الذي بتوفيق منه تم هذا البحث، ويمكن تلخيص البحث بما يلي:

نلاحظ ان الرازي ذهب إلى القول الاول مع ما اتضح له في المسألة الثانية من البراهين، ومن خلال ما بينه الرازي في المسالة الثانية وما اوضحته كتب التفاسير ان الاصح هو الثاني وان هذا المؤذن من اهل الجنة، وان المتتبع للآيات التي خصت اهل الجنة واهل الاعراف الذين يشفعون، وما اشارت اليه الروايات ان الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام هو المؤذن والشفيع يوم القيامة وان مثل هكذا منزله من الشرف لا يحصل عليها الا من كان معصوما، والله تعالى اهلم. فقد اتضح من خلال ما تقدم معنى العصمة ووجوبه وان الله تعالى هومن يعلمها ويحددها وليس للبشر دخلا في ذلك، وتعد العصمة من الشروط الاساسية التي يجب توفرها في الشخص للوصول إلى مرتبة الإمامة، وان الآيات التي جاءت صريحة وموضحه لمعنى العصمة ومن هم المعصومون الذين يجب اتباعهم، واوضحت كتب التفاسير عصمة الإمام علي عليه السلام وان الآيات خاصه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته عليهم السلام وان الإمام علي عليه السلام هو اول المعصومين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبهذا الاثبات تكون الإمامة بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم له يقينا.

وان من اهم نتائج البحث التي تم الوصول اليها في كشف اليقين:

١. ان العصمة شرط اساسي في الإمام والخليفة ولا تصح امامه احد بدوناه.
٢. ثبوت عصمة الإمام علي عليه السلام وذلك من خلال الآيات القرآنية.
٣. عدم شرعيه كل من ادعى أو شغل منصب الخلافة؛ لفقدهم شرط العصمة.
٤. العصمة خاصه فقط بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم واهل البيت عليهم السلام.
٥. ان العصمة والإمامة من الامور التي يتم تعينها من قبل الله عز وجل فقط.

هوامش البحث ومصادره

- القرآن الكريم

(١) الإمامة، الشهيد مرتضى مطهري، ترجمة جواد علي كسار، سلسلة اصول الدين، دار الحوراء للطباعة والنشر، ص ١٠١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٣-١٠٤.

(٣) ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي (ت٦٧٢هـ)، شرح الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الشهير بالعلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، نشر مؤسسة الا علمي للمطبوعات بيروت لبنان، ط١،ص ٣٤٠و٣٤٣

(٤) دراسات في العصمة، احمد حسين شريف وحسن يوسفيان، ترجمة قاسم كعبي، نشر دار الولاء، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م، ص٢٨

(٥) لسان العرب، ابن منضور، ج١٢، ص٤٠٣ و٤٠٥.

(٦) تاج العروس، لمحي الدين ابن الفيض، ج ٨، ص ٣٩٩

(٧) سوره المائدة، الآية٦٧.

(٨) سوره ال عمران، الآية ١٠٣.

(٩) تصحيح اعتقادات الإمامية، للشيخ المفيد محمح بن محمد بن النعمان ابن المعلم ابي عبد الله الكعبري البغدادي (ت٤٣١ هـ)، تحقيق حسين دركاهي ' نشر دار المفيد للطباعة والتوزيع لبنان - بيروت، ط٢،ص١٢٨

(١٠) سوره الدخان، الآية ٣٢

(١١) سوره ص، الآية ٤٧

(١٢) ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: للخواجة نصير الطوسي، ص ٣٤٠

(١٣) تلخيص المحصل المعروف بنقد المحصل، الخواجة نصير الدين الطوسي (ت٦٧٢هـ)، دار الاضواء بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص٤٣٠-٤٣١

(١٤) تلخيص المحصل المعروف بنقد المحصل، الخواجة نصير الدين الطوسي، ص٤٣٠-٤٣١

(١٥) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، تحقيق وتعليق، الشيخ حسن حسن زاده الاملي، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ص ٤٩١

(١٦) سوره النساء، الآية ٥٩

(١٧) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، ص٤٩١-٤٩٣

(١٨) المصدر نفسة، ص٤٩١-٤٩٣

(١٩) سوره الكهف، الآية١١٠

(٢٠) كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت٧٢٦هـ)، مطبعه نكارش طهران،ط ٢، ص٤٢١ و٤٢٦ و٤٠٥ و٣٨٢.

(٢١) ينظر، جامع البيان عن تأويل اي القرآن، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن، نشر دار هجر للطباعة، ج١٩، ص ١٠١

(٢٢) ينظر: مسند الإمام الباقر ابي جعفر محمد بن علي d ، جمعة ورتبة الشيخ عزيز الله العطاردي، ج١، ص٣٨٢. وغاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام، السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة ـ قم، ط١، ١٤٢٩هـ، ج١،ص ٣٦٤. وينابيع المودة، للشيخ سلمان بن شيخ ابراهيم المعروف بخواجة كلان ابن شيخ محمد المشتهر به بابا خواجة الحسيني البلخي القندوري الحنفي (ت١٢٧٠ هـ وقيل ١٢٩٤هـ)، صححه وعلق عليه علاء الدين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، ج١-٣، ص١٢٥

(٢٣) التبيان في تفسير القرآن، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق احمد حبيب العاملي، نشر دار احياء التراث العربي، م٨، ص٣٣٩.

(٢٤) التبيان في تفسير القرآن، للطوسي، ج٨، ص٣٤٠.

(٢٥) ينظر: ارشاد القلوب المنجي من عمل به من أليم العقاب، الحسن بن ابي الحسن محمد الديلمي (من اعلام القرن الثامن)، تحقيق السيد هاشم الميلاني، نشر دار الاسوة للطباعة والنشر، طهران ـ ايران، ج١، ص٢٥٩

(٢٦) كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين، للعلامة الحلي، ص٣٩٦

(٢٧) سنن الدرامي، عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي السمرقندي (ت٢٥٥هـ)، حقق نصة واخرج احاديثه فواز احمد زملي وخالد السبع العليمي، نشر قديمي كتب خانة مقابل ارام باغ ـ كراجي، ج١، ص٨٣

(٢٨) مجمع البيان في تفسير القرآن، امين الإسلام ابي علي الفضل ابن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، نشر دار المرتضى بيروت، ط ١،٢٠٠٦،ج٣، ص٩٦

(٢٩) تفسير الفخر الرازي، للأمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر الشهير بخطيب الري،(ت٦٠٦هـ)، نشر دار الفكر،ط٣، ج١٠،ص ١٤٤

(٣٠) كشف اليقين، للعلامة الحلي، ص٣٨٢

(٣١) دلائل الصدق لنهج الحق، ايه الله الشيخ محمد حسين المظفر (ت١٣٧٥هـ)، تحقيق مؤسسة ال البيت d لأحياء التراث، ط١ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ، قم ـ ايران، ج٥،ص٢٦٥

(٣٢) مجمع البيان، للطبرسي، ج٧،ص٨٥

(٣٣) ضياء الفرقان في تفسير القرآن، محمد تقي نقوي قائي ندار الكتب الإسلامية طهران، ط١، ج١١،ص٤٩٤

(٣٤) ينظر: كشف اليقين، للعلامة الحلي، ص٣٨٤

(٣٥) ينظر: جوامع الجامع، للطبرسي، ج١،ص٦٥٧ -٦٥٨. وروي في معاني الاخبار، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت٣٨١هـ)، قدم له العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الطبعة الحيدرية في النجف الاشرف،١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، ج١، ص ٥٧

(٣٦) ينظر: تفسير الرازي، ج١٤، ص٨٥.